

إحياء علوم الدين

فأما هذا فمحض النفاق والتلبيس فمن اقتدى به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على إظهاره من نفسه ما ليس متصفا به .

الدرجة الثالثة وهى أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم أن مخالفته بين الخلوة والمشاهدة للغير محض الرياء ويعلم أن الإخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملاء ويستحيى من نفسه ومن ربه أن يتخضع لمشاهدة خلقه تخشعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذى يرتضيه في الملاء ويصلى في الملاء أيضا كذلك .

فهذا أيضا من الرياء الغامض لأنه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملاء فلا يكون قد فرق بينهما فالتفاتة في الخلوة والملاء إلى الخلق .

بل الإخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكأن نفس هذا ليست تسمح بإساءة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحيى من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويظن أن ذلك يزول بأن تستوى صلاته في الخلا والملاء وهيهات بل زوال ذلك بأن لا يلتفت إلى الخلق كما لا يلتفت إلى الجمادات في الخلا والملاء جميعا وهذا من شخص مشغول بهم بالخلق في الملاء والخلا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان .

الدرجة الرابعة وهى أدق وأخفى أن ينظر إليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لأجلهم فإنه قد عرف أنه قد تفتن لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة □□ تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واستحيى من أن ينظر □□ إلى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه وتخشع جوارحه ويظن أن ذلك عين الإخلاص وهو عين المكر والخداع فإن خشوعه لو كان لنظره إلى جلاله لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ولكان لا يختص حضورها بحالة حضور غيره وعلامة الأمن من هذه الآفة أن يكون هذا خاطر مما يألفه في الخلوة كما يألفه في الملاء ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سببا فما دام يفرق في أحواله بين مشاهدة إنسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الإخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفى من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء // حديث الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة تقدم في العلم وفى ذم الجاه والرياء // كما ورد في الخبر ولا يسلم من الشيطان إلا من دق نظره وسعد بعصمة □□ تعالى وتوفيقه وهدايته وإلا فالشيطان ملازم للمتشعرين لعبادة □□ تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في

كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فإن هذه سنن في أوقات مخصوصه وللنفس فيها حظ خفي لإرتباط نظر الخلق بها ولاستئناس الطبع بها فيدعوه الشيطان إلى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطنا لها لأجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شوبا يخرج عن حد الإخلاص بسببه ومالا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف في مسجد معمور نظيف حسن العماره يأنس إليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الأنس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع إليه ويتبين ذلك في ميله إلى أحد المسجدين أو أحد الموضعين إذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الإخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب له درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه .

ومنها ما يدق بحيث لا يدركه إلا الناقد البصير .

وغش القلب ودغل الشيطان وخبث النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا